الخاتمة

الخاتمة

كشفت هذه الدراسة عن اختلاف آراء الكتاب الأتراك حول السلطان وحيد الدين، وحول دوره في السنوات التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى. كما كشفت الدراسة أن آراء الناقدين والمهاجمين ارتكزت كلها على الصورة التي رسمها له مصطفى كمال، وهي صورة سلبية تتهم السلطان وحيد الدين بخيانة الوطن. أما الآراء التي أنصفته فقد اعتمدت على قراءة عدد من المصادر والوثائق التي كشفت دور السلطان وحيد الدين في تحرير الوطن عقب انتهاء الحرب، وأنه هو الذي دفع بمصطفى كمال لقيادة حركة المقاومة الشعبية في الأناضول وتنظيمها. والجدير بالملاحظة أن بعض المصادر التي أنصفته كتبها ضباط وساسة معاصرون لقيام الجمهورية التركية.

وقد أمكن من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على السلطان وحيد الدين، وتوضيح حقيقة مواقف هذا السلطان الذي أُتهم ظلماً بخيانة وطنه على الرغم أنه هو الذي أرسل مصطفى كمال باشا ياوره إلى الأناضول، من أجل بدء الحركة الشعبية حتى يستطيع مواجهة دول الحلفاء المنتصرة، المحتلة لمقر الخلافة التي صار وضعها خطيراً، ومواجهة اليونانيين الذين احتلوا جزءاً من وطنه، ووفر له جميع الوسائل الممكنة ووثق فيه. وهو الذي قاوم حتى النهاية ورفض التوقيع على معاهدة "سيفر". وبرغم أفكاره وقناعاته بشأن القوة الشعبية التي تغير شكلها وهويتها في النهاية، اختار مبدأ التضحية بنفسه من أجل مصلحة وطنه. وقام بتشكيل مجلس وزراء موافق لآمال القوة الشعبية. ومكث أعواماً يدعم وينمي هذه القوة الشعبية. وأُتهم السلطان وحيد الدين بالهروب من وطنه، لكن بعد الاطلاع على الحقائق التي تضمنها هذا البحث، وجدنا أنه غادر وطنه لينجو بكرامته، وحتى لا يتسبب في الإساءة إلى الأسرة العثمانية في شخصه، وحتى لايضطر إذا مكث في استانبول إلى خوض حرب ضد حكومة أنقرة مما يؤدي إلى اندلاع حرب أهلية تقضي على شعبه ووطنه.

ومن خلال التعرف على آراء المعاصرين للسلطان محمد وحيد الدين، والكتاب الأتراك المحدثين تتضح حقيقة مواقف السلطان. فقد أوضحوا أنه سلطان مخلص لوطنه يميل إلى خدمة بلاده ويسعى لحماية أسرته السلطانية، وأنه كان يحكم بالعدل بين العناصر المختلفة التي يحكمها. وكان مقاوماً للفساد، ولا يحب أن يكون هو نفسه فاسداً، أو يحمل مغبته، وكان يحب الكمال والخير، كان عالي المقام ويسعى دائماً للعمل من أجل مصلحة وطنه وشعبه. لم يفكر السلطان وحيد الدين في عرشه وتاجه قط، ولم يتواطأ مع الإنجليز ولم يبحث عن مساعدة عسكرية، أو طلب سلاح من الإنجليز ضد الأناضول. وبعد خلعه عن العرش ورحيله عن وطنه، لم يفكر في التحرك ضد وطنه وهو خارج الوطن، ولم يبد تصرفاً ينم عن حرص أو طمع، ولم ينتهز أية فرصة حتى يستعيد سلطانه. كما أنه لم يفكر في الإساءة للذين أساءوا إليه بعد أن حققوا النصر

بمساعدته، وظل كذلك حتى مات مفلساً تماماً في ديار الغربة، ولم يفعل سوى الخير لوطنه، وكان كل همه وقلقه وتفكيره وأمله منحصراً في كيفية إنقاذ بلده.

فالسطان وحيد الدين بذل كل الجهد من أجل إنقاذ وطنه وتحقيق سلامته خلال الأعوام الأخيرة للحرب العالمية الأولى، وفور توليه العرش حيث كان أول من سعى إلى تحقيق الصلح لضمان خروج الدولة العثمانية من حرب لا أمل فيها. و خلال الهدنة وطيلة فترة حكمه حاول توصيل السفينة العثمانية التي كانت تغرق إلي بر الأمان بخطة للإنقاذ برغم الظروف الصعبة وعدم الأمان، وبرغم الأرض السياسية الوعرة التي كان يخطو فوقها. وإثارته مسألة إنقاذ الوطن من خلال الأناضول من أجل حرية واستقلال وطنه، لم تُعفهِ من صفة الخيانة التي أُتهم بها صراحة. فقد تم اختيار السلطان وحيد الدين ليكون كبش الفداء الذي لعنوا من خلاله الماضي من أجل إقامة دولة تركية جديدة، ونظام حكم جديد. وفي الوقت الذي كان يسعى فيه لإنقاذ وطنه، وُجهت إليه الكثير من الاتهامات التي وصمته بالخيانه، وشوهت صورته.

كما أن الترجمة العربية لكتاب نجيب فاضل قيصه كورك، سوف توفر مادة علمية جديدة تساعد على إعادة كتابة تاريخ هذه الفترة المهمة من تاريخ الدولة العثمانية، وتاريخ تركيا الحديث والمعاصر، وستساعد في إعادة تقييم شخصيات مؤثرة في التاريخ الحديث بشكل أكثر موضوعية.

الباحثة